

رسالة في مناقب العارف بالله ،  
الولي الصالح ،  
بركة آل جامع الرفاعي ودرة عقدهم ،  
صاحب المقام الأنور بمحلة منوف بمحافظة الغربية في مصر ،  
الشيخ حسن محمد علي جامع الرفاعي الحسيني  
رحمه الله ورضي عنه



## استفتاح

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله الذي يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب ، يختص برحمته من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم. وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد ، إمام الأنبياء والمرسلين ، وخير الخلق أجمعين ، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين.

هذه رسالة تجمع ما تيسر من أحوال جدنا العارف بالله ، الولي الصالح ، بركة آل جامع الرفاعي ودرة عقدتهم ، صاحب المقام الأنور بمحلة منوف بمحافظة الغربية في مصر، سيدنا وشيخنا ، مربى الرجال ، الشيخ حسن محمد علي جامع الرفاعي الحسيني رحمه الله ورضي عنه ونفعنا به وبعلمه وأحواله الشريفة في الدارين.

قصدنا وجه الكريم بجمع هذه السطور الوجيهة ، للتعريف بسيرة هذا العالم العارف والولي الصالح ، الذي عاش دالا على الله بحاله ومقاله ، مربيا لأحبابه وإخوانه ، والذي كان نسيجا فريدا من العلم والعمل والتجرد من حظوظ النفس مقتفيا أثر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم سالكا طريقة جده الإمام أحمد الرفاعي الكبير رضي الله عنه. ولقد ترك الشيخ الكبير تراثا صوفيا صافيا مستودعا في صدور أصحابه ومريديه وفي ذريته المباركة.

أردنا بهذه الرسالة حفظ قبس من سيرته لأهله ومحبيه ، ومن اتصل بأولاده وانتسب إليهم في السير إلى الله ، قبل أن يطول العهد ويضيع الخبر أو ينقل بشكل منقوص أو يختلط على راويه.

(والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم ، وما ألتناهم من عملهم من شيء).

أحمد سعد عبد العزيز غنيم ،  
من أحفاد الشيخ رضي الله عنه  
شهر ربيع الأول سنة 1439 هـ

## نشأته المباركة وجملة من شريف أحواله

ولد سيدي حسن جامع الرفاعي عام 1880 ميلادية وانتقل إلى جوار ربه عام 1955 ميلادية عن عمر يناهز 75 عاما أو يزيد. وينتمي الشيخ إلى بيت عريق من بيوت السادة الرفاعية في محافظة الغربية من نسل سيدي محمد جامع الفضلين الرفاعي الحسيني رضي الله عنه ، صاحب المقام الأنور في دنوشر بالغربية ، وهو ممن استقر في مصر من السادة الرفاعية من أهل القرن السادس والسابع الهجري.

حفظ الشيخ القرآن الكريم في بلدته ثم انتقل إلى مدينة طنطا لدراسة العلوم الدينية في المسجد الأحمدى ثم انتقل بعدها إلى الجامع الأزهر الشريف وتدرج في طلب العلوم حتى حصل على شهادة العالمية. ورغب الشيخ عن العمل بشهادته الأزهرية في وظيفة رسمية رافضا تقاضي أي أجر مقابل الدعوة إلى الله فكان عمله خالصا لله وأجره عليه. تزوج بالعبدة الصالحة فاطمة موسى من كفر سعدون وأنجب منها ثلاثة من الذكور هم سادتي سليمان وعبد الله وعلي ، ومن الإناث ثلاثا هن لولي ونور وزين ، والسيدة لولي هي الكبرى والسيد علي هو ختامهم من حيث الترتيب الزمني.

كان زهد سيدي حسن في الدنيا واضحا جليا كشمس في ضحاها لا يحتاج إلى جهد لاستبانه ، إذ كان رضي الله عنه لا يتعامل بالنقود ، بل صح عنه أنه لم يكن ينظر إليها أبدا ، ولما سأله أحد تلاميذه ذات يوم كيف لا يميز النقود وهو يحمل الشهادة العالمية كان يجيبهم إجابة فيها تورية ويقول : "كان عبد الله ابن عمي يأخذ المصروف أثناء الدراسة وينفق علي". وهذا الملمح المهم في حياة الشيخ منذ نشأته يبين شدة زهده في الدنيا وتوفيق الله له بعدم الإنشغال بالدنيا وزخارفها وحجبها.

وكان رضي الله عنه حافظا للقرآن مستغرقا فيه ، لا يغيب عنه منه حرف حتى وفاته. حدثني والدي عن كبير مريدي سيدي حسن وتلميذه الأول الشيخ فرج راضي عليه رحمة الله أن الشيخ كان يرتل القرآن الكريم ترتيلا فائق الحسنة يتفوق على كبار قراء مصر من الرعيل الأول مثل الشيخ محمود خليل الحصرى المشهود له بدقة الاحكام. وكان رحمه الله يروي الأحاديث النبوية الشريفة بالعنعنة كاملة ولا يكتفي بالإشارة إلى المراجع من كتب الصحاح و المسانيد ، بل ذكر أتباعه أنه كان يذكر السند كاملا ، والمتن ، والمرجع ، ويحيلهم إلى الصفحة من الكتاب ، لذا وصفه أصحابه بالكُتُب خانة (أي المكتبة) لموسوعيته وكمال حفظه.

تلقي رضي الله عنه آداب الطريقة الرفاعية عن آبائه وأسلافه ، كما هو شائع في إلباس الخرقه كابرا عن كابر في بيت جامع الرفاعي ، وجدَّ في السير على قدم سيدي أحمد الرفاعي. وكان كثير السياحة في أرجاء المعمورة حتى أن جدتنا ، ابنته الكبرى الشيخة لولي حسن الرفاعي ، كانت تجيب حين يسألها أقرانها عن والدها الغائب وهي صغيرة فتقول "مات في بلاد المسلمين" ، وهي عبارة ربما سمعتها من أمها أو ممن يحيطون بها مما يدلنا على طول سياحته في الله لتعليم الناس وإرشادهم وللعبادة. وروت أيضا أنه حينما استقر مقامه في منزله بمحلة منوف وينقضي نهار يومه كان يصلي المغرب وتغفو عيناه حتى صلاة العشاء ثم يأخذها إلى المسجد ويتوضأ ويصلي العشاء ويتهدج حتى يصلي الفجر. وكان من جملة ما قصته جدتنا السيدة لولي أنه كان يخرج من بيته داعيا إلى الله ، طائفا في البلدان ، يسعى على قدمه ، وهي راكبة على دابته وهي يومئذ طفلة صغيرة ، وكان إذا دخل قرية دخل مسجدها وصلى فيه ، وقام فيه متهجدا ، وكان يلفها بردائه شفقة عليها من البرد وقد يتخذ لها من نعش خشبي في المسجد مضجعا حتى مطلع الفجر. وكان يوصي أهل بيته عند الخروج لسياحته الدعوية بأن يقفوا على باب الدار إذا احتاجوه لأمر ذي بال وينادوا عليه فإن الله يسوقه إليهم.

روى أصحابه أنه كان مستغرقا في القرآن الكريم والمأثور من السنة المشرفة ، ويتقرب إلى الله أيضا بأدعية جده الإمام أحمد الرفاعي رضي الله عنه كما وردت في كتاب قلادة الجواهر الذي كان يقتنيه وكذلك بجميع أحزاب وأوراد كبار شيوخ الطريق أمثال سادتنا الجيلاني والدسوقي والبدوي والشاذلي رضي الله عنهم أجمعين. ولقد ورثنا عنه من هذه الكتب كتاب قلادة الجواهر للعلامة أبي الهدى الصيادي وكتاب "البرهان المؤيد" وكتاب "حالة أهل الحقيقة مع الله" بالإضافة إلى أمهات كتب الحديث والفقه وكانت بعض هذه الكتب في مكتبة ولده شيخنا العارف بالله سيدي علي حسن الرفاعي. وكان رحمه الله شافعي المذهب ، رفاعي الطريقة ، ما من سنة إلا وأحياها حتى بلغ به الحال أن ربط الحجر على بطنه من الجوع كما فعل المصطفى صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

وكان سيدي حسن جامع الرفاعي وليا موهوبا ، عالما عاملا ، تاليا للقرآن آناء الليل وأطراف النهار ، مستغرقا في الصلاة على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فانيا في محبة الله ورسوله ، وكان يقول حينما سُئل - على قدم الاولياء والعارفين أمثال سيدي أبي العباس المرسي - لو غاب عني هلال رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفة عين ما عدت نفسي من الموحدين. فرضي الله عن أصحاب هذا المقام الكريم. وكانت أوقاته ذكر وصلاة وإرشاد بحاله ومقاله. وكان يكثر من صيغ الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم. وأخبر ولده سيدي العارف بالله علي حسن الرفاعي أن أباه كان يحب أن يكثر في الصباح من

الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بصيغة (اللهم صل على سيدنا محمد ، صلاة تملأ خزائن الله نورا وتكون لنا وللمؤمنين فرجا وفرحا وسرورا ، وعلى آله وصحبه وسلم) وهي من الصيغ الرفاعية المباركة.

وكان رضي الله متحققا بقول الإمام الرفاعي في الحكم الرفاعية (علامة العارف كتمان الحال وصحة المقال والتخلص من الآمال) ، وكان كثير الكتم لحاله ، لا يكشف عن درر العرفان إلا بحساب دقيق إذا حضر أرباب هذه المقامات. ومن ذلك ما أخبرني به الوالد عن عمه سيدي عبد الحميد غنيم أن سيدي حسن وجد رجلا صالحا اسمه الشيخ عبد الوهاب في عزة راضي له عرفان ورسوخ قدم واطلاع على بعض المعالم السماوية ، فأخذ سيدي حسن يتجاذب معه أطراف الحديث في معارفه ويسأله عن هذه المعالم ويشير إلى ما فوقها ، وظل الرجل يجيب حتى انقطعت حيلته ووقف عند حد علمه فبكي ، (وفوق كل ذي علم عليم).

جمع الله قلوب عباده عليه ، وكثر محبوه ، واندرج تحت عنايته ثلة من الصالحين ذكروا لنا شيئا من شريف أحواله ومناقبه ، وبارك الله في عقبه ، وكان كل أبنائه من أهل السير إلى الله المباركين ، وقد نفع الله العباد بأولاده حيثما حلوا وقد أدركنا بعضهم وشهدنا زهدهم وبركتهم وخدمتهم الناس بما آتاهم الله من فضله حتى أن الواحد منهم كان مهوى الأفئدة وملجأ الضعيف في قطره وكانت ديارهم لا تخلو من محب وزائر ومستشفى وطالب دعاء ، والخير من معدنه لا يستغرب. والله نسأل أن يجعل لنا ولمطالع هذه السطور من بركة ذكرهم النصيب الأوفى ، فبذكر الصالحين تنزل الرحمات. وإن المطالع لسيرهم ليجد نور ورائة الأنبياء ، ففي الحديث الشريف (إن العلماء ورثة الأنبياء ، وإن الأنبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا وإنما ورثوا العلم ، فمن أخذه أخذ بحظ وافر). فهؤلاء القوم الذين عاشوا لله هم بدور الزمان الطالعة ، وآيات العرفان الباهرة ورحمات موزعة في الأمصار من رحمة الله على عباده. من رأهم رأى القرآن يمشي ، ومن جالسهم عاين من أنوار السنة المطهرة ، ورأى البركات الغزيرة ، والمدد الواسع والمنح الإلهية ماثلة أمامه دون دعوى أو تكلف ، ورأى العلم مقرونا بالعمل ، ونفذ صدق حالهم وسلامة سيرتهم إلى شغاف قلبه. وما أحوجنا في كل زمان لهؤلاء القوم ، بقية السلف الصالح ، رضوان الله عليهم.

## من جملة الآداب التي ربي عليها أحبابه

وكانت بركته رضي الله عنه ظاهرة ، شهد بها من حضره ، وكان مع ذلك شديد الهضم لنفسه ، ماحيا حظوظها بالكلية ، يعد نفسه فقيرا من الفقراء إلى الله لا غير ، وكان لا يحب أن يذكر في مجلسه ما يشير الى شيء من كراماته التي كانت تتدفق غزيرة جلية في حياته ، بل كان ينهى عن ذلك كله نهيا قاطعا ويغضب منه. وكان أتباعه يؤثرون أن تتناقل هذه العلوم والأحوال من الصدور الى الصدور حتى لا يخرج الأمر عن حده فيكون حجابا شاغلا لمحِب سالك أو يكبر ذلك في صدور من لم يقف على مثل هذه الأحوال السننية لأهل الله الصالحين فيكثر اعتراضه بلا برهان. ولكنهم يتمثلون قول شيخنا الإمام الرفاعي رضي الله عنه : (تقولون قال الحارث ، قال أبويزيد ، قال الحلاج ، ما هذا الحال ، قبل هذه الكلمات قولوا قال الشافعي ، قال مالك ، قال أحمد ، قال نعمان. صححوا المعاملات البينية وبعدها تفكها بالمقولات الزائدة. قال الحارث وأبويزيد لا ينقص ولا يزيد وقال الشافعي ومالك أنجح الطرق وأقرب المسالك ، شيدوا دعائم الشريعة بالعلم والعمل ، وبعدها ارفعوا الهمة للغوامض من أحكام العلم وحكم العمل). فرضي الله عنه وعن محبيه وتابعيه وإخوانه وعنا بهم أجمعين.

ولذا كان سيدي حسن يؤثر الكلام السانح ظاهرا السابح باطنا ، ولا يتكلم إلا على قدر السامع وبما ينفعه ويعينه في التعلق بالله دون اغماض في المعنى أو إغراب في الألفاظ ، وكان كالبحر الزاخر بالعرفان لا يرشح إلا على طاقة المتلقي حتى أنه جلس معه أحد اخوانه وأحبابه - وهو سيدي العارف بالله محمد الموجي وكان من أرباب الأحوال وأهل المعارف - فكان سيدي محمد الموجي ود لو أن سيدي حسن تكلم ببعض المعارف وسيدي حسن يمسك ، فقال له سيدي حسن : (الأولاد لسه - أي ما زالوا - صغارا) كما روى الشيخ سيد أحمد ابو النور من اتباع الشيخ ومريديه وكان حاضرا لهذا الحوار بمدينة قطور في بيت جدتنا لولى رحمهم الله اجمعين ، يقصد ب(الأولاد) من اجتمع حولهم من المريدين. وهذه من حكمته رضي الله عنه وشفقته على أولاده من المريدين ونظره الى استعدادهم وتأهلهم عملا بما يرويه الإمام البخاري عن سيدنا علي كرم الله وجهه (حدثوا الناس بما يعرفون ودعوا ما ينكرون ، أتحبون أن يكذب الله ورسوله) ومثله قول سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : (ما أنت بمحدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة) وعن المقدام بن معدي كرب مرفوعا : (إذا حدثتم الناس عن ربهم فلا تحدثوهم بما يعزب عنهم ، ويشق عليهم).

ومن الكلمات الجامعة لشيخنا السيد أحمد الرفاعي في هذا الباب قوله رضي الله عنه : ( لو أردت أن أتكلم عليكم بلسان الحال لوقرت لكم ستين بعيرا بإذن الله ولكن أقول لكم لو تكلم المتكلم حتى أصم الأسماع وكان كلامه مردودا عند الظاهر فتركه الكلام أولى له وإذا سكت حتى ظن جليسه أنه لا يتكلم ثم تكلم بكلمة واحدة سابحة في الباطن سانحة في الظاهر مقبولة عند الشرع ، فتح الله لسماع كلمته القلوب وتلقاها السامعون بالإذعان).

ومن بركة سيدي حسن جامع الرفاعي أن سرت منه علوم سيدي أحمد الرفاعي إلى مردييه حتى تشربوها ولاحت عليهم أنوار إرشاده وتجسدت في آدابهم الظاهرة ، ومن ذلك ما روي أن بعض تلاميذه ومريده كانوا إذا مروا بالطريق يجمعون قصاصات الورق الملقاة على الأرض ويرفعونها ، لشرف الحروف ، وما انطوى فيها من معارف وما دلت عليه من معاني وما تنزل على سيدنا آدم من علوم وغير ذلك مما لا يفصل في هذه العجالة مما بيّنه الإمام الرفاعي في كتاب (النظام الخاص لأهل الاختصاص).

ربى أبناءه في الطريق على السير الى الله بالله لله ، لا لشيء سواه. وعلمهم عدم الإنشغال بالنعمة عن المنعم ، ولا بالكرامة عن المكرم ، ولا بشيء من مبشرات الطريق عن وجهة السائر الى الله والفناء في محبته كلا وبعضا. وفي هذا المقام نروي ما وصل إلينا من مردييه عنه ما يؤكد أنه كان لا يرى لنفسه على غيره حتى أتباعه ومردييه مزية. قال أحد مردييه وهو الشيخ عبد المنعم عبده زوج ابنة الشيخ السيدة زين وتواتر ذلك أيضا عن الكثير من مردييه مثل الشيخ الفاضل فرج راضي ، قالوا أنه جاء أحد أتباع الشيخ وقال له أنه رأى في المنام أن القيامة قد قامت ونجا أحدهم من النار وصار يأخذ بيد إخوانه ، فأمر الشيخ بورقة وقلم وكتب فيها "الناجي يأخذ بيد أخيه" ووقعوا عليها جميعا وطلب أن تدفن معه حتى يأخذ بيده من نجا وما ظن الشيخ أنه الناجي الذي يأخذ بيد إخوانه. رضي الله عنه ونفعنا بحاله ومقاله. وكل هذه الآداب من معين الوراثة المحمدية ، ومن المعاني التي صار سيدي أحمد الرفاعي رضي الله عنه - شيخ المنكسرين والمتواضعين - علما عليها.

ومما روي عنه أنه كان إذا قابل فقيرا ذا ثياب رثة يخلع عليه جلبابه الجديد ويستبقي هو رداء قديما عليه. روت جدتنا الشيخة لولي حسن الرفاعي لوالدي وكذلك الشيخ عبد الله عمران أن باب بيت الشيخ كان لا يغلق أبدا وكان مفتوحا للقاصدين طوال الليل والنهار ، وكان من المعتاد أن يجلس أحد الإخوان على باب المنزل يستقبل من يأتي في الليل المتأخر ويقدم لهم الطعام. وفي ذات مرة قام أحد هؤلاء الزائرين بسرقة ما بالمنزل وكان من بينها جلباب صوف للشيخ وخرج بالمسروقات قبيل صلاة الفجر والنوبتجي بالباب نائم. فعرف سيدي جامع شقيق سيدي حسن ملابس أخيه مع السارق فقبض عليه وعاد به الى بيت



الشيخ رحمه الله وصار يؤنب النوبتجي ، فرد الشيخ قائلا "اتركه يا جامع لعله في حاجة إليها!"

رحمه الله... كان في الزهد علما وفي الجود والكرم علما وفي كل الصفات الكريمة علما ، حتى الفتوة كان عليها علما. روى أتباع جدي - كذا روت جدتنا لولي - أنه ذات ليلة سمع استغاثة جاره وهو في داره وقد أمسك به الأشرار لقتله فخرج من على سطح منزله وخلصه من بين أيديهم وصار جاره يخدم هو وأبناؤه من بعده في منزل الشيخ رضي الله عنه وكان يلقب بمحمد الفرن لأن الشيخ أنقذه من يد أعدائه وهم يهمون بقتله في غرفة الفرن.

وقد أخبرني حفيده السيد محمد علي حسن الرفاعي أن أحد المحبين والمريدين أتى سيدي حسن لسلوك طريق التصوف ، فأقامه على تزويد الأواني بالماء خدمة للإخوان ، فظل كذلك قرابة العام في مجلس سيدي حسن ، ينهل من بركة المجلس ، ويخدم إخوانه دون ضجر أو تأفف ، وأعطاه سيدي حسن الفاتحة في الطريق وسلّكه فيه بعد انقضاء العام. وهذا النموذج المبارك من تعهد الشيخ لمريده وأدب المريدمع مربيه دون استعجال أو التفات ، يمثل منهجا ربانيا في التربية على قدم الأولين.

ويروي أصحابه أنه كان حازما لا يرضى لأحابه الانشغال بالكرامة أو ذكرها متمثلا قول الإمام أحمد الرفاعي الكبير (أي أخي ، أخاف عليك من الفرح بالكرامة وإظهارها. الأولياء يستترون من الكرامة كما تستتر المرأة من دم الحيض) كما في (البرهان المؤيد). وفي هذا المقام نروي أنه حضر أحد مريدي سيدي حسن جامع الرفاعي مجلسه وقص عليه مناما أمام إخوانه وكان يدل على علو مكانه. فما كان من الشيخ رضي الله عنه إلا أن أمره أن يجلس في خلوة يفلح قطعة أرض صغيرة يزرعها فجلا ويققات من دخلها حتى يؤدب نفسه ويكبح جماحها ويتحقق بآداب شيخ المتواضعين سيدي أحمد الرفاعي الذي قال عن نفسه (أنا أحيمد اللاش ، أنا لاش اللاش) وكان يقول (إن قال لك قائل : إن في مملكة الرحمن مخلوقا هو أضعف من هذا اللاشيء أحيمد فلا تصدقه) وهو رضي الله عنه كبير القوم وشيخهم. وظل هذا الرجل الصالح محبا لسيدي حسن خاضعا لتأديبه منتفعا بتربيته ، شاكرا لإرشاده ، لم يعترض على حكم شيخه واعتبر ، وملك زمام نفسه. وحدث أن قابل سيدي علي حسن الرفاعي هذا الشيخ الصالح وكان اسمه الشيخ راشد، بعدها بسنين طويلة بعد إنتقال سيدي حسن الرفاعي ، وكان اللقاء بحضور والدي في مسجد سيدي إبراهيم الدسوقي رضي الله عنه فلما رآه سيدي علي الرفاعي عرفه ، وسلم عليه وحينما عرّفه بنفسه صاح الرجل وبكى وعانقه وذكر سيدي حسن رضي الله عنه.

وفي هذا المقام أيضا ما رواه الشيخ فرج راضي رحمه الله لوالدي أنه كان في طريقه الى دسوق لزيارة سيدي إبراهيم الدسوقي ومعه بعض الاخوان ووصل القطار إلى المحطة وهم لا يزالون على بعد حوالي كيلومتر او يزيد فأيقنوا أنه لا سبيل لادراكه، واذا برجل يأتي اليهم ويطلب منهم سرعة المشى لأن القطار في انتظارهم وكانت كرامة ظاهرة للشيخ فرج ومن معه. وحين العودة من دسوق سأل سيدي حسن الشيخ فرج عن اختصاصه بهذه الكرامة فنفي ذلك ولم يدع أي شيء لنفسه. ورغم ذلك عاقبه الشيخ كما حكى الشيخ فرج لوالدي وكان ذلك حرصا من سيدي حسن على تربيته وتأكيدها على خطورة تحرك النفس بأخفى قدر من حظوظها ولو مثقال ذرة! فله درهم ، ربطوا على أنفسهم برباط الأدب مع الله وحاسبوا أنفسهم على أنفاسهم.

## قبس من كراماته

ونذكر هنا بعض كرامات سيدي حسن الرفاعي وهو غيظ من فيض وقليل من كثير. ويصدق في حال سيدي حسن قول الإمام الرفاعي في البرهان المؤيد : (أكرم الله أحبابه المتقين ، وأظهر على أيديهم الخوارق ، وأيدهم بروح من عنده ، ورفع منارهم فاشتغلوا به تعالى عن كل ذلك). وكان الشيخ يرى كآسلافه المباركين أن الكرامة تهون اذا نسبت إلى العبد ، عزيزة إذا نسبت إلى الرب ، وأنها كرامة للولي تمر ومعجزة للنبي تستمر - صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم - فدأب إخوانه على الاستتار منها ونسبتها الى واهبها وتركوا الدعوى والأوهام والتزموا التجرد في العمل والاخلاص لله وتعظيم الله في كل أمر ورد الفضل إليه وتفويض الأمر إليه بالكلية على منهج الامام الرفاعي في التذلل الى الله والإنكسار بين يديه والتبرؤ من الحول والقوة. ونحن إنما نذكر هنا بعض مآثره ومناقبه بعد أن رجع إلى ربه لكي تنتفع بها الأجيال التي لم تدركه ، وقد عز من هو على أثره وقدمه ، ترقيقا للقلوب وشحذا للهمم وترغيبا إلى الله ، والله يحب المحسنين. وجُلُّ هذه الكرامات أروياها عن والدي بسنده الى جده.

روى الأستاذ محمد قاسم لوالدي ، وكان الأستاذ محمد مدرسا للموسيقى بمدرسة طنطا الثانوية ومن أحباب سيدي أحمد البدوي رضي الله عنه وكان محبا للشيخ ملازما لأكبر مريديه الشيخ فرج راضي رحمهم الله ، روى أن الشيخ كان في عزاء ابنه الأوسط سيدي عبد الله حسن الرفاعي ، الذي مات في ريعانة شبابه في حوالى الثالثة والثلاثين من عمره ، وحوله جموع غفيرة من الناس فجاءه رجل يبكي وأخبره بأنه موظف في المساحة وكان يركب قطار الدلتا ونزل من القطار ونسي فيه خرائط المنطقة وانه اذا عاد دون هذه الخرائط فسوف يفصل من عمله وهو فقير ذو عيال. فقال له الشيخ اجلس يا ولدى فجلس. يقول الأستاذ محمد "قلنا للموظف انصرف لأن الشيخ في جنازة وهو مشغول بالمعزين الذين يتوافدون عليه" ، فهُمَّ الموظف بالانصراف فأمره الشيخ أن يبقى بجواره. تكرر هذا لليوم الثاني وفي اليوم الثالث جاء أحد المعزين من بلدة نواج المجاورة لمحلة منوف وفي حديثه للتسرية عن الشيخ أخبره بأن أولاده أحضروا من القطار خرائط وصار يصفها له ، فقال الشيخ للموظف اذهب واستلم خرائطك. فقام الرجل مجبور الخاطر بفضل الله. ومن رحمة الله بالأمة المحمدية أن جعل فيها من لو أقسم على الله لأبره.

وروى الشيخ عبد الحلیم یونس لوالدي ، وكان الشيخ عبد الحلیم یونس فلاحا بسيطا من مریدی سیدي حسن جامع الرفاعي رضي الله عنه ، روى أنه ذهب لزيارة شيخه وكان في سياحة بقطور فأمره الشيخ بأن يذهب إلى عزبة ديشة ، من أعمال مركز قطور

محافظة الغربية ، لأن رجلا يدعى الشيخ زين قد دخلها وفتن الناس وكان يسخر الجان لإبهارهم ، فانقادوا له ، وأخذ يبتزهم ويطلب أموالهم ويقول لهم "هاتوا لي كذا وكذا من الدنيا الفانية" ، ويسمي طلبه ، والناس في طاعة واستكانة! فذهب الشيخ عبد الحلیم إلى عزبة ديشة فوجد الرجل والناس من حوله وهو يعبث بعقولهم ، فقال له الشيخ عبد الحلیم: هذه العزبة لنا إما أن تأخذها بدليل أو نأخذها بدليل ، ثم قال له : ليجعل كل منا رجلا يقف ببيرقه على الشاطيء الآخر للمصرف ، ويدعو كل منا صاحبه ، فمن يحمله البيرق ويعبر به المصرف فهو الصادق وتكون العزبة له ، فارتعد الرجل وفر من وسط الناس راكبا عصاه ومرددا : جاء الأمر جاء الأمر ! فعاد الشيخ عبد الحلیم الى سيدي الشيخ حسن الرفاعي فكاشفه من قبل أن يحكى له وقال له : لماذا لم تناد على البيرق يا ولدي ، لو ناديته لعبر! وبالمناسبة كان عبد الحلیم يونس أميا لا يقرأ ولا يكتب.

وكذلك روى الشيخ عبد الحلیم يونس لوالدي أنه ذهب في زيارة شيخه - سيدي حسن - بمحلة منوف وكان يريد قضاء الليل عنده فقط ثم يعود لأرضه وزرعه ، فبات وعندما كان اليوم الثاني طلب من الشيخ الانصراف فلم يأذن له وطلب منه البقاء فأذعن للأمر ، وعندما كان اليوم الثالث طلب الإذن بالإنصراف فأمره الشيخ بالبقاء لتلبية دعوة أحد الإخوان بإقامة ليلة ذكر عنده فأذعن للأمر. وعندما كان عصر اليوم الرابع طلب الشيخ عبد الحلیم الانصراف فلم يأذن الشيخ له فأصر الشيخ عبد الحلیم على الانصراف وانصرف فبكى الشيخ. يقول الشيخ عبد الحلیم إنه من العصر الى المغرب لم تقف له أي سيارة أو عربة للركوب والعودة الى بلده. وظل على هذا الحال حتى صلى العشاء واستحى أن يعود الى دار شيخه سيدي حسن. فقرر أن يمشى على قدمه إلى أقرب بلدة من محلة منوف حتى يقضي الليل عند أحد أتباع الشيخ وهو الحاج عبد الحميد فتح الله بعزبة العطف. وأثناء سيره اشتد ظلام الليل ودب الخوف في نفسه فقال "أين الشيخ مني وأنا في هذه الحال من الخوف" ومعتقدهم أن الله يكرم بهم من توسل إليه بهم وتعلق بمحبتهم وإن كان في لجج من البحار نجا من حالة العدم... روي الشيخ عبد الحلیم أنه قال لنفسه "وهل هناك حالة عدم وبؤس أكثر من هذا الذي أنا فيه!" يقول الشيخ عبد الحلیم أنه رأى بعدها نورا ضئيلا أمامه فسارع الخطى نحوه وعندما وصل إلى مصدر النور وجد سيارة صغيرة وبها شخص. بادر الشخص الشيخ عبد الحلیم بالسؤال عن الطريق الى دنوشر وهو الطريق الذي يعرفه الشيخ عبد الحلیم جيدا اذ انها بلد الشيخ الأكبر عميد آل جامع - سيدي محمد جامع الفضلين - ولطالما زارها سيرا على الأقدام مع الشيخ. أجابه الشيخ عبد الحلیم بأن طريق المحلة الكبرى هو الأفضل. فرد الشخص وقال له ألا نستطيع الوصول من هذا الطريق؟ فرد الشيخ عبد الحلیم بنعم ولكن سيطول الطريق لأنه غير مباشر. طلب منه الشخص أن يركب معه ليدله فركب. يروي الشيخ عبد الحلیم بأن هذا الشخص الذي ادعى انه لا يعرف

الطريق ويريد أن يستدل عليه أخذ يسمي له في الطريق كل مكان يمرون عليه قائلا "أليست هذه بلدة كذا..." واستمر الحال على هذا النحو طول الطريق ، ولاحظ الشيخ عبد الحلیم ان السيارة كانت تمشى ولا يصدر عنها صوت كأنها تطير بالرغم من ان الطريق لم يكن معبدا. ذكر هذا الشخص الذى لا يعلم الطريق اسماء كل البلاد والعلامات التى مر عليها حتى وصلا الى قبالة القرية التى يسكنها الشيخ عبد الحلیم يونس وقال له "أنت سوف تنزل هنا" فنزل الشيخ عبد الحلیم ولما التفت الى السيارة لم يجدها وكأنها لم تكن!

ومن كرامات سيدي حسن جامع الرفاعي المتواترة أنه اتهم ظلما بالقتل واحتجز في قسم شرطة مركز طنطا وطلب من المسؤولين أن يتوضأ فتحدوه وقالوا له اذهب إلى تلك الطلمبة الارتوازية ، وأمامها حوض كان لشرب الخيل في مركز الشرطة ، وتوضأ منها. وكانت الطلمبة معطلة منذ سنوات. فتوجه الشيخ إليها وقال باسم الله فنزلت المياه من فوهة الطلمبة ثم توضأ وصلى ولما رأى مأمور المركز ما حدث عرفوا براءة الشيخ واعتقدوه وخلوا سبيله. وهذه الكرامة قصصتها عن والدي وحكاها لي فضيلة الشيخ أبو اليزيد بيومي الرفاعي طريقة ، وهو ممن أخذ العهد على سيدي حسن في صغره.

وتواترت روايات مريدي سيدي حسن لوالدي أنه كان إذا تأخر في الدعوة إلى الله في البلاد المجاورة وداهمهم ظلام الليل كان رضى الله عنه يعبر ترعة القاصد راكبا دابته ومريدوه خلفه سيرا على الماء. وكان مما تربوا عليه أن يغضوا الطرف عن ملاحظة الكرامات ، مع غزارتها ووضوحها ، ولم يكن يستطيع أحد منهم أن يتندر بها مع إخوانه أو ينشرها في الآفاق في وجود الشيخ أو في حياته حتى لا يؤاخذة الشيخ ويغضب غضبا شديدا. فتمر عليهم خوارق العادات ، وهم في كنف الشيخ ، ينهلون من بركة صحبته ومن حاله ، ولا يلتفتون ولا ينشغلون عن مقصدوهم ، ومرادهم الله.

وروى الشيخ أحمد البنا لوالدي أن أحد المقرئين ، وكان اسمه الشيخ إبراهيم ، كان معترضا على الشيخ ولا يعتقده ، وحل سيدي حسن في عزبة كرمين ، من أعمال مركز قطور ، ضيفا على تلميذه الشيخ أحمد البنا وحكمت الظروف بأن يبيت الشيخ إبراهيم في نفس الغرفة التى يبيت الشيخ بها حيث لا شمعة ولا قنديل يستضاء به في الغرفة. فقام الشيخ إبراهيم بالليل فوجد الغرفة منيرة حتى أنه أبصر عروق الخشب في سقف الغرفة فلم يصدق ما رأى حتى أحضر عصا وصار يدق بها على عروق الخشب ليتأكد ، فرجع عن اعتراضه وحسن اعتقاده بالشيخ وصار من أتباعه ومريديه.

وروى الشيخ سيد أحمد أبو النور ، من عزة ديشة من أعمال مركز قطور ، أنه أراد زيارة الشيخ فاعترض أخوه الأكبر الحاج موسى لأن ذلك اليوم هو دور الشيخ سيد أحمد في ري الذرة وعليه القيام بعمله قبل أن يذهب الى الشيخ. وكانت الأرض مرتفعة يتم رفع الماء إليها بالساقية وتستغرق وقتا. يقول الشيخ سيد أحمد بأن الماء بالترعة ارتفع على غير عادته وتدفقت المياه بقوة في قنوات الأرض حتى رواها في وقت قصير وذهب الى شيخه في نفس اليوم.

وكان الشيخ عبد الله عمران قد فقد أباه في صغره ، فأراد عمه أن يربيه ولكن الشيخ عبد الله أثر أن يقيم مع سيدي حسن على الذهاب مع عمه! روى الشيخ عبد الله لوالدي أنه كان مع الشيخ في مجلس ذكر بكفر سعدون التي تبعد عن محلة منوف بضعة كيلومترات ، ولما فرغوا من مجلس الذكر قرابة الفجر ، قرر الشيخ رحمه الله أن يعود إلى محلة منوف ، بلده. يقول الشيخ عبد الله عمران قلنا للشيخ ننتظر يا عم حتى الصباح فلم يوافق الشيخ وأصر على العودة لبلده في هذا الوقت. يقول الشيخ عبد الله أنهم كانوا يخافون لأن الطريق يسكنه بعض عتاة الجن ، خاصة عند وابور المياه بجعفر (وهي من بلدان هذه النواحي). يقول : فسار الشيخ بدابته ونحن معه حتى إذا اقتربنا من وابور جعفر طلب الشيخ من أخي أحمد بأن يسير أمام دابته وطلب مني بأن أسير خلفها. فقلت في نفسي الشيخ خائف والآن إذا جاء العفريت من الأمام يأخذ أخي وإذا جاء من الخلف فأنا الضحية ! يقول الشيخ عبد الله: عندما وصلنا الى المكان وجدنا أشخاصا جالسين فألقى الشيخ عليهم السلام فلم يردوا فكرره عدة مرات ولم يردوا. فنزل الشيخ من على دابته وصار يقرأ فرأينا النار تحرق الجن الذى طالما آذى الناس المارة حتى قيل أنهم كانوا يلقون الجمال المحملة بالأحمال في ترعة القاصد في وضح النهار. فحرق الشيخ الجن وأراح العباد والبلاد من شرهم.

وروى الشيخ فرج راضى لوالدي أنه بلغه أن الشيخ في زيارة أحبائه ببلدة متبول من أعمال كفر الشيخ ، فذهب إليه بصحبة الشيخ الصالح علي سلامة من أحباب سيدي أحمد البدوى ، وكان الشيخ علي سلامة ذا لحية بيضاء ، يكبر الشيخ فرج في السن ، نحيل الجسم كأنه روح تمشى على الأرض. يقول الشيخ فرج حينما وصلنا الى حيث يوجد الشيخ، وكان الشيخ قد أصبح قعيدا لا يتحرك آنذاك ، قال الشيخ هيا بنا نعود الى محلة منوف يا فرج. جاءت سيارة نقل وكانوا يسمونها باسمها الفرنسي "كاميون". يقول حملنا الشيخ أنا والحاضرين وأجلسناه بجوار السائق، وركب الشيخان علي سلامة وفرج راضى في صندوق السيارة واشترط السائق عليهم بأن ينزلوا قبل نقطة المرور بكفر الشيخ خوفا من المخالفات. وافقا ونزلا قبل نقطة المرور وطلبا منه انزال الشيخ بموقف الاتوبيسات عند ناظر الموقف وكان من أحباب الشيخ رضى الله عنه. يقول الشيخ فرج وصلنا الموقف فلم

وجد الشيخ. سألنا عنه ناظر المحطة فأخبرهم أنه لم يحضر إلى المحطة. أين ذهب الشيخ وهو قعيد لا يستطيع الحركة. يقول الشيخ فرج ظللنا نبحث عنه في كفر الشيخ حتى حل بنا التعب ووجدناه أخيرا في حديقة صغيرة يذكر الله وقد التف حوله بعض الناس والأطفال. فقلت له متدللا عليه "إذا أنا لم أحضر إليك فمن كان يوصلك الى بلدتك" ، واذا بالشيخ يرد قائلا "أوريك يا ولد.. أوريك يا ولد..يا طلحة يا طلحة!" فإذا بشخص يقبل من بعيد يسحب دابة عالية حتى وصل إلى مكان الشيخ ومسك الدابة بيد وحمل الشيخ بيده الأخرى وأركبه على ظهر الحمار. يقول الشيخ فرج : تسمرنا في مكاننا ، لأن الشيخ لا يستطيع حمله إلا شخصان قويان على الأقل وهذا الشخص وضع يدا واحدة تحت إبطه ورفع على الدابة. وسارت الدابة بالشيخ والشخص هذا بجواره ونحن من خلفه لا ينطق أحد منا بكلمة والدابة تسير دون إرشاد حتى وقفت أمام السيارة المطلوبة في موقف الاتوبيسات بكفر الشيخ، كأنها مأمورة، وحمله الشخص وأجلسه في مقدمة السيارة. وحين صعدنا السيارة من المؤخرة بدأ الشيخ علي سلامة بالصياح ابنهارا بالكرامة فعاجله الشيخ وقال "حي" وإذا بالشيخ علي يُزْفَعُ في الهواء ويُلقى على ظهره بالسيارة فكف عن الصياح! ويروى الشيخ فرج لوالدي أن الشيخ كان بين الحين والآخر ينادي عليه ليجلس بجواره ، فيلبي الشيخ فرج بصوته ولكن لا يقدر ولا يجرؤ على الدنو منه لأنه لا يتحمل شدة نورانية الشيخ وهو في هذه الحال ، كما روى وأخبر.

وروى الشيخ فرج راضي لوالدي أنه كان ذات مرة في مولد السيدة زينب رضي الله عنها فوجد شخصا يُسَخَّرُ الجن والناس مفتونون به وهو يصف لهم السماء وما بها من أجرام ، فمد الشيخ فرج يده إلى هذا الدجال وآذاه. يقول كنت أتصرف وأنا أعلم أنني أتصرف بسند شيخي وعلى مدد الله له وأن جن هذا الدجال لا يستطيعون إيذائي. يروى الشيخ فرج بأنه عندما عاد الى بيته بعزبة راضي من أعمال قطور وجد ابنه عبد الرحمن مجنونا ويسير عاريا بالعزبة ، فعلم أن الدجال لما عجز عن إيذائه هو ، آذى ولده. يقول : وأنا بهذا الموقف وجدت سيارة تقف بالباب وينزل منها عمى الشيخ حسن ، دون أن يشكو إليه أحد أو يستدعيه أحد، وكان سيدي حسن يقول بتأثر وشفقة : " لما يعملوا في أولاد حسن الرفاعي كده وهو عايش ، حيعملوا إيه فيهم لما يموت ، يبقى على الدنيا السلام!" يقول الحاج فرج حاولت أن آخذ الشيخ إلى غرفة الجلوس ليستريح ، فأصر على الذهاب الى عبد الرحمن وكان نائما محبوسا في غرفة مظلمة في البيت. دخل الشيخ الغرفة ودخلت معه وأخذ الشيخ يقرأ وإذا بمحكمة تنعقد وقاموا بإحضار الجنى الذى اعتدى على عبد الرحمن واعطوني أداة في يدي وضربته بها فمات وقام ابني معافي وتمت معاقبة الدجال في لحظته!

## من بركات الشيخ بعد انتقاله

وروى والدي أيضا أنه كان في ذات مرة في عطلة الصيف بالمنزل في قطور وحضر إليه طفل في العاشرة او الحادية عشر من عمره وطرق باب المنزل. فتح والدي الباب فسأله الطفل هل هذا منزل الشيخ على الرفاعي الكبير؟ يقول الوالد : "نظرا لأن الشيخ على الرفاعي خالي قلت له نعم تفضل ودخلنا الى صحن البيت وجلسنا نتحدث فاخبرني بان اخاه نقيب احدى الطرق ولا يعجبه سلوكه ومن معه فصار يبكي طالبا من الله ان يرشده إلى شيخ يدلّه على الطريق الصحيح. يقول الغلام ، واسمه محمود شمس الدين كما عرفني بنفسه ، أن شيخا جاءه في المنام وقال له لو أردت معرفة الطريق الصحيح اذهب إلى الشيخ علي الرفاعي الكبير بقطور". يقول والدي : بعد ان تناولنا الغداء قلت له تعال نستريح في غرفة الجلوس حتى تنكسر حرارة الجو ونذهب الى الشيخ وكان يقيم بعزبة كمنوسة بجوار قطور. وعندما دخلنا غرفة الجلوس ورأى صورة جدي الشيخ حسن الرفاعي معلقة بالغرفة قال: هذا هو الشيخ الذي جاءني بال المنام ودلني على الشيخ على الرفاعي بقطور! "ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون" ينفع الله بهم عبادته في حياتهم وبعد مماتهم.

ويروي والدي أنه حينما كان يذاكر ويغلبه النعاس وينام على المكتب يجد جده حسن بعد ان انتقل الى جوار ربه يوقظه ويقول له انهض ونم في سريرك!

وروى والدي أيضا أنه نسي ان يدعو ابنة خاله سعدية سليمان الرفاعي لحضور حفل زواجه. وحينما قابلته الشبيخة سعدية وكانت موهوبة ومن أهل الحال عاتبت والدي لأنه لم يدعها لحفل زواجه. فما كان من والدي إلا أن قال لها : بالله عليك ألم يتم دعوتك يا سعدية؟ فقالت الحقيقة يابن عمتي ان سيدك حسن جالي في المنام وقال لي قومي انت نائمة هنا وفرح ابن عمك في قطور؟! رحم الله هذا الحبر العظيم الذي يدل في حياته كما يدل بعد مماته.



## وفاته وكرامة مقترنة بها

ولأن كرامات الشيخ رحمه الله كانت كثيرة ولا نستطيع حصرها ، نختتم هذه النبذة بكرامة مماته ودفنه. طلب الشيخ من سادتي أبنائه أن يدفنوه في أي مكان دون حرج وليس بالضرورة في مقام والده ، الأمر الذي تعارضه الجهات الرسمية نظرا لوجود المقام داخل الكتلة السكنية لمحلة منوف. رفض هذا الأمر جدنا الشيخ سليمان ، كما رواه الشيخ فرج راضى لوالدي ، وأصر على دفن والده في المقام عندما توافيه المنية وكان الشيخ وقتئذ يحتضر. أمام إصرار سيدي سليمان ، قال له الشيخ "إدفن في المقام ولا تخش شيئا". حينما صعدت الروح لبارئها وفتحت المقبرة بالمقام لدفن الشيخ ، حضرت قوة مسلحة من مركز طنطا لمنع الدفن بالمقام. يقول الشيخ فرج : حضرت الحشود من كل مكان لحضور الجنازة وانتشر بعض الأتباع ومعهم سلاح على الأسطح وتأزم الموقف ، وأنا بين الطرفين أسعى للتهديئة. سار الموكب بالشيخ يطوف البلدة ، وحينما وصل الجثمان الى المقام ، تفصد النعش إلى قطع صغيرة يصعب جمعها ، كما أورد المحقق في محضره الرسمي وكان نصرانيا. تم دفن الشيخ بالمقام وتحول الأمر إلى قضية برأ فيها القاضي سيدي سليمان اعتمادا على تقرير المحقق الحكومي.

وروى لنا جدي الشيخ عبد العزيز غنيم رحمه الله أنه كان واقفا في باب المقبرة لاستقبال الجثمان ، وأقسم أنه لم ير الجثمان ينزل الى القبر بل رآه ممددا في قبره. ويقول أيضا أنه بعد الدفن ، رأى في المنام جدي الشيخ حسن يقول له يا عبد العزيز أغلق باب المقبرة لأنه مفتوح! يقول فتحنا المقبرة فوجدنا الباب فعلا غير مغلق بإحكام وينقصه بعض الطوب فأغلقناه! ووجد سيدي عبد العزيز غنيم بعض حبات سبحة عند فتح القبر فأخذها وضمها لسبحته وكان قد أرايها رحمه الله.

(ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، لهم البشري في الحياة الدنيا وفي الآخرة).

رحم الله الحبر الكبير ورزقنا بره في الدنيا وجواره في الآخرة وأمدنا بشريف أحواله وعلومه وبركة محبته رضي الله عنه وبارك في ذريته إلى يوم الدين.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

## قصيدة في مدح سيدي حسن رضي الله عنه

ونختم هذه الرسالة بقصيدة تشاركت فيها مع الوالد في مدح خير البرية سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم وذكر شيخ الطريق الإمام الرفاعي رضي الله عنه ، وسيدي محمد جامع الفضلين الرفاعي جد السادة الرفاعية من بيت جامع ، ثم سيدي الجد العارف بالله الشيخ حسن محمد علي جامع الرفاعي - صاحب الترجمة - وذكر ابنائه الأماجد سيدي سليمان وسيدي عبد الله وسيدي علي والجدة سيدي لولي وسيدي نور وسيدي زين ، رضي الله عنهم أجمعين وروح أرواحنا بنسيم محبتهم وجعلنا في كنفهم دنيا وأخرى . ومن فضل الله سبحانه أن كانت هذه القصيدة في شهر ربيع الأنوار سنة 1439 هـ ، أعاد الله علينا والمسلمين والناس أجمعين بركات هذه المواسم وأنوار الإحتفاء بسيدنا محمد في كل لمحة ونفس ، والحمد لله رب العالمين.

1. الله أكبرُ لاح نورُ المصطفى \* يهدي الأنامَ لدينِ رب واحد
2. الله أكبرُ كم أنار طريقنا \* هَدَى لأحمدَ في الظلامِ السائد
3. بدرٌ تلاً في الغيوب بنوره \* حتى تجسد للعباد بمولد
4. أصلٌ تفرع منه كلُّ مُفَرَّدٍ \* يدعو الى الرحمن هادٍ مهتدى
5. فاذا حظيت بنظرةٍ من لحظه \* ملكت أركان العلاء بساعد
6. فهو المقربُ يوم يسجدُ وحده \* يرجو الشفاعةً من رحيم واجد
7. ولنا إليه طريقةٌ مرضية \* عن قائم عن راعع عن ساجد
8. عن هائم في الحب يرجو وده \* عن مُفَرَّدٍ في الحال في لثم اليد
9. فإلى الرفاعيِّ الكبيرِ طريقنا \* نمشي على سننِ الحبيب محمد
10. يمحو حظوظَ النفسِ من لذاتها \* بالذلِ قامَ ملبيا للمُوجد
11. فأناله شرفا ببيعةِ أحمد \* والقومُ بين مباحٍ ومشاهد
12. سقى المريدَ كؤوسه في حضرة \* من جامعٍ لفضائلٍ ومحامد<sup>1</sup>
13. فلجامعِ جَمْعِ الأحبةِ ينتمي \* من زاهدٍ أو عالمٍ أو عابد

<sup>1</sup> إشارة لسيدنا الجد الشيخ محمد جامع الفضلين الرفاعي رضي الله عنه

14. سلسالُ نورٍ للحبيبِ أصولُهُ \* كجواهر منظومة بقلائد
15. ولسبطه حسن<sup>2</sup> الخصال أصولنا \* وبنهجه سلك المريدٍ ويقتدي
16. قامَ الليالي عابدا متضرعا \* قد ساقه شوقُ لبابِ السيد
17. يرنو الحبيب بصحوه ومنامه \* ما غاب عنه هلاله المُتوقد
18. إن جئتَ تسمعُ أنه فَمُفَرَّدٌ \* في أنه وبوجده المُتجدد
19. شدو تسربلَ بالدموعِ لربه \* قيثارة بثت شجون العابد
20. إن مَسَتِ الأسماعَ هاج سكونُها \* ونُفَّتتِ الأكبادَ عندَ الشاهد
21. ملأَ الفؤادَ صبايةً ومحبةً \* حَمَلتَه فوقَ السالكينَ لمشهد
22. حوى البحارَ الهادراتِ بجَنبه \* حملَ الجبالَ الراسياتِ على يد
23. حالٌ تدثرَ بالوقارِ لربه \* سهمٌ تسارعُ في بلوغِ المَوعِد
24. حالٌ تحلى بالمحامدِ كُلها \* نورٌ تلالاً في الوجودِ لقاصد
25. يهدي إلى سُبُلِ السلامِ بِعلمِهِ \* كمنارة تهدي ضياعَ الشارد
26. يهدي إلى سبيلِ الرِشادِ بِحالِهِ \* ويدورُ في فَلَكَ الرسولِ الرَّائد
27. ما عابَهُ شَطحٌ ولا فرحٌ بجا \* لِ السابقينَ إلى الإلهِ الموجد
28. ما غَرَه فيضُ الكرامةِ عِنده \* أو غَرَه جبرُ الكسورِ لقاصد
29. ما كان يروي للحديثِ مقصرا \* بالمتنِ أو بإشارة للمورد
30. بل كان يروي كل عنعنةِ الحديثِ بمتنه ومراجع ومقاصد
31. جابَ البلادَ قفارها وعميرها \* يهدي العبادَ لواحد متفرد
32. قامَ الليالي في عبادةِ ربه \* كانَ العلامةً في سلوكِ الزاهد
33. تكفيه كسرةُ خُبزه لحياته \* عافَ الوثيرَ من الفراشِ بِمرقد
34. يرضى إذا رضِيَ الإلهُ لحالة \* ويثورُ إن حادَتِ فِعَالُ العابد

<sup>2</sup> إشارة لسيدنا الجد ، صاحب الترجمة ، العارف بالله الشيخ حسن جامع الرفاعي رضي الله عنه

35. لبسَ التواضعَ والنقاءَ رداؤه \* ما كان يفرحُ بارتفاعِ الوارد
36. يبكي اذا يبكي الصغير لحاجة \* والوجد يُظهره نشيدُ المُنشد
37. يرى جميعَ السالكينَ لربه \* نعمَ المؤازرُ والمُعِينُ لِشارد
38. لبي نداءَ المستغيثِ بقتله \* وحمَاهُ من قتلِ العدو الكائد
39. وَصَلَ البعيدَ وما تراه براهب \* بعدَ المَكَانِ ولا انقطاعِ موارد
40. خدَمَ الأرامِلَ كمَ تسارعُ خَطوهُ \* في عونِ مَنْ عَفَ السؤَالَ الى يد
41. سَتَرَ الظلامُ عَطَاءَهُ ووصالَهُ \* وجلا الالهَ عطاءه في المرقد
42. نور تلاًلاً في البلادِ فَأُزِشِدَت \* سفنُ الحياةِ الى الطريقِ الأرشد
43. حسنُ بنُ جامعِ وابنُ آلِ رفاعه \* جَمَعُ الهدايةِ لِلِاله الأوحد
44. خلفا له شيخي سليمان التقي \* حَمَلَ اللوَاءَ فكانَ نعمَ المرشد
45. من بَعَدِ جَدِي سارِ يحذو حذوه \* نِعَمَ المنارُ بنوره المُتجدد
46. وأخوه عبدُ الله خيرُ مُتَابِع \* يهدي الشريدَ الى طريقِ الواحد
47. وَعَلَيْنَا شَيْخُ الطريقِ كَامِلٌ \* جمعَ الشريعةِ والحقيقةِ في يد
48. إن هَبَتِ النسماتِ مِنْ أرضِ له \* هامَ الفؤادُ من النسيمِ الوارد
49. وبلولِهِ وبنورهِ وبزِينِهِ \* شربَ الفؤادُ من المُدامِ الأسعد
50. أعلامُ نورِ في العلا مرفوعة \* سُرُجُ الطريقِ لسالكِ مُسترشد
51. وجميعُ آلِ الفضلِ مِنْ بيتِ التقي \* نور تلاًلاً في السماءِ لِشارد
52. فصلاةُ ربي والسلامُ لأحمد \* ما حَرَكَ الاشواقَ صوتُ مُغرد
53. ما هامَ عبدٌ في الوجودِ بربه \* أو حَرَكَ العبادَ وَجُدُ مُوحد
54. ما قامَ عبدٌ في الظلامِ لربه \* أو طافتِ الركبانُ حولَ المرقد
55. أو فاحَ عطرٌ من أريجِ زهوره \* أو هامَ قلبٌ في محبةِ موجد
56. صلى الإلهُ عليكمو آلِ النبي \* هبةُ الكريمِ الواحدِ المُتفرد

- .57 عدد الرمال بقفرها وسهولها \* عدد النسيم وذره المُتجدد
- .58 عدد الحروف الساميات وما حوت \* صحفُ الكريم من الكلام الخالد
- .59 رعى الإله شيوخنا وأعزهم \* فهم الكرام بهديم كم نهتدى
- .60 وحبى شيوخ القوم آيات التقى \* نُزّل الجوار من الجنان لأحمد
- .61 وبفضله شَمَلَ الإلهُ مريدَهم \* بالعفو والرضوان يوم الموعد
- .62 فاكتب لنا يومَ الحسابِ إلَها \* بالجود منك شفاعَةً لمحمد
- .63 وأظلنا يومَ الحسابِ بظلكم \* وامح الذنوبَ من الصحافِ لنسعد
- .64 واطفى لظى خوفِ الفقيرِ وما جرى \* من ظلم قلبٍ والحشا والساعد
- .65 وارحم دموعا بالرجاء تدفقت \* وارحم أنينا بالحشا يا سيدي
- .66 صلى الإلهُ على النبي محمد \* عَلم الشفاعةِ يوم هولِ الموعد